

تفريغ من سلسلة

فصل الكلام في نواقض الإسلام

الصادرة عن إذاعة البيان



مؤسسة البتار الإعلامية

تُقــــدِّم :

- تفريـــغ مـــن ســـلســـلة -

فصـــل الكـــلام في نواقض الإســـلام

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية

الحلقـــــة التـــاســـعة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نكمل أيها الأحبة في الله ما بدأناه في مجلسنا السابق، وكنا قد فصّلنا في بعض الدروس السابقة في كفر الانتخابات والبرلمانات، ورددنا على بعض شبه القوم الذين أذاعوها بين الناس وروّجوا للشرك تحت دعاوى الضرورة والمصلحة.

ومن شبه القوم التي أذاعوها وأشاعوها بين المسلمين احتجاجهم بفتاوى بعض المنتسبين للعلم الذين أجازوا الانتخابات ودخول البرلمانات، فقد روّجت كثير من الأحزاب بأنّ الانتخابات البرلمانية التشريعية تجوز استدلالًا منهم بفتاوى بعض من أسموهم العلماء، وإنّنا نجيب وبالله التوفيق:

إنّ الاستدلال بكلام المنتسبين للعلم ليس دليلًا؛ فكلام العلماء يستدل له ولا يستدل به، فإن خالف كلام العالم النص الشرعي فحينها نقدم النص الشرعي ولا نقدم كلام العالم بل نضرب به عرض الحائط، فكما تعرفون أيها المسلمون إنّنا نتعبد لله تعالى بما أنزله علينا من الوحي من القرآن والسنة، فديننا دين نازل من السماء ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، والله عز وجل بيَّن لنا كل ما نحتاجه وكل ما يصلح دنيانا وآخرتنا، وكل النوازل التي تستجد وتستحدث إنّما نجد لها نظائر ونجد لها قواعد شرعية تجيب عليها، ولذلك فنحن قوم لا نستدل بكلام العلماء على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أي لا نعارض كتاب الله وسنة نبيه بكلام العلماء أبدًا، قال الله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، ولم يقل تعالى "ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المفتيين"، والله عز وجل أرسل لنا الرسل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]، أرسل لنا تعالى الرسل لنطيعهم ونتبعهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ

هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [الأنعام: ٩٠]، فهم الذين نتبعهم ونقتفي آثارهم، وهم المعصومون وهم لشرع الله مبلغون فنطيعهم ونتبعهم، أمّا ما سواهم فإنّهم يطاعون طاعة مقيّدة بطاعتهم لله عز وجل، ومن خالف الشرع فلا نطيعه فيما خالف فيه الشرع كائنًا من كان، قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: "أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس"، كذلك قال الإمام أحمد -رحمه الله-: "لا تقلدني ولا تقلد مالكًا ولا الشافعي، وخذ من حيث أخذوا"، فنحن إنّما نأخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن آثار أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذين عدلهم الله عز وجل، أمّا كلام العلماء الثقاة المتّبعين للهدي فإنّما هو محاولة لفهم النصوص ولا نعارض به النصوص.

لذلك لا يقدم كلام العالم على النص الشرعي إلا ضال، ألم يقل ابن عباس -رضي الله عنهما-: "يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنْ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ"، سبحان ربي ينكر ابن عباس على من يعارض السنة، على من يعارض قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولو كان الكلام منسوبًا لخيرة الصحابة، قال الإمام أحمد ابن حنبل -رحمه الله-: "عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا اَلْإِسْنَادَ وَصِحّتَهُ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ، وَاَللّهُ تَعَالَى يَقُولُ: (فَلْيَحْذَرِ الّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)"، قال الإمام أحمد: "أَتَدْرِي مَا اَلْفِتْنَةُ؟ اَلْفِتْنَةُ اَلشِّرْكُ لَعَلّهُ إِذَا رَدّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ اَلزّيْغِ فَيَهْلَكَ".

فمن قدّم كلام من زعم أنّهم علماء على نصوص الكتاب والسنة فهو ضال، وهو واقع في الزيغ والفتنة فالحذر الحذر فإنّنا نتجرد للحق وللدليل.

لذلك إنّ زعم أولئك المفتونين أنّ المشاركة في البرلمانات مسألة اجتهادية هو قول باطل عين الضلال، إذ إنّ المشاركة فيها ليس اجتهادًا سائغًا، لا اجتهاد مع النص وإن جاء نصٌ شرعي بحرمة شيء وكان نصًا قاطعًا أي نعم فلا اجتهاد ولا قياس ولا رأي، إنّ نصوص القرآن من أوله إلى آخره

تنهى عن الشرك وتدعو إلى هدمه، وتدعو إلى التوحيد، وإنّ ادعاء الشرك والكفر الصريح والشرك البواح لا يقبل أبدًا، فأي اجتهاد سائغ في أمر شركي كفري ظاهر صريح؟ نعوذ بالله.

ثم إنّ أولئك الذين قالوا إنّ الخلاف فيها سائغ معتبر يلزمهم بأن يقرّوا بأن الخلاف في مسائل الأسماء والصفات معتبر وسائغ أيضًا ولا حرج فيه، بل يلزمهم أن نقول في كل مسائل الدين الخلاف فيها سائغ وهذا عين الضلال وما يقول به عاقل فضلًا عن عالم.

ثم إنّنا نقول لعموم المسلمين لأن كان بعض المشايخ والمنتسبين للعلم قد أفتوا بذلك بتلك الانتخابات ألا فليعلموا أنّ كثيرًا من علماء الأمة الصادقين الموحدين الثابتين قد أفتوا بحرمة هذه البرلمانات وبحرمة المشاركة فيها بل إنّ خيار هذه الأمة قاتلوا ضدها وذبّوا بدمائهم وجادوا بدمائهم لنسفها، وكلنا يعرف هذا الجهاد المبارك الذي ما قام إلا على ساق التوحيد والبراءة من الشرك وهدمه ونسفه، وما زلنا نذكر تلك الغزوة العظيمة التي أعلنها الإمام الأول أبو عمر البغدادي -رحمه الله- لمّا أعلنها غزوة على شرك العصر شرك الديمقراطية بحملة اقتفى فيها أثر أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- لمّا أسمى تلك الغزوة بـ"فأس الخليل" فبارك الله فيها، ونسف فيها الشرك وأظهر فيها التوحيد، وأني لأحسب تلك الغزوة وأمثالها سببًا في نصر الله عز وجل لهذه الدولة المباركة التي قامت على التوحيد وقامت على قمع الشرك والنديد.

لذلك أيها الأحبة في الله ألا فلتعلموا أنّ طريق البرلمانات طريق مسدود شرعًا وعقلًا وواقعًا وحالًا، طريق يؤدي إلى انسلاخ تلك الحركات والأحزاب من دينها، وطريق يميّع قضية التوحيد في وجدان المسلمين وقلوبهم وأذهانهم، وطريق يؤدي إلى تمكين الكفرة وهذا هو الواقع، فجماعة "الإخوان المسلمين" -زعموا- تسلك مسلك البرلمانات والانتخابات والولوج في دين الديمقراطية وإلى يومنا هذا ماذا جنوا؟ سراب في سراب، لا بركة، فلا للدين نصروا ولا للكفر كسروا، وتلك

نماذجهم في الجزائر، وتلك نماذجهم في أفغانستان والعراق، وتلك نماذجهم في اليمن، وذلك أنموذجهم الذي طاروا به فرحًا نموذج مصر لمّا فاز مرسيهم وتربّع على كرسي مصر ماذا كانت النتيجة؟ وكذلك غير هذا الحزب من الأحزاب التي سلكت سبيل الديمقراطية، بل حتى إن نظرنا نظرة خاطفة سريعة إلى أحوال أولئك المنتسبين للعلم وأولئك المشايخ الذين زعموا أنّهم علماء فأفتوا بالبرلمانات والانتخابات والديمقراطية، انظر إلى أي حالٍ وصل أمرهم، كفر بالله العظيم، ودخول في دين الطواغيت، وتشريع للحرب على الإسلام وأهله، فانظر إلى علماء الضلالة في مصر، سواء الذين وقفوا مع مرسي أو حزب التنور كلهم ولجوا في دين الشرك ثم لمّا انقلب عليهم الطواغيت فمنهم من والى السيسي المرتد ومنهم من لا زال يلهث وراء شرك خائر، فنعوذ بالله.
وانظر أيضًا إلى حال علماء السوء علماء الضلال في جزيرة العرب إلى أين وصل حالهم، أولئك الذين فتنوا أيضًا بفتنة مصر العمياء، وصل حالهم أيضًا إلى دخول في ردّة صريحة بل أمعنوا في الردة الصريحة بدخولهم في مناصرة طواغيت الجزيرة عدا الموحدين، وآخرها إقرارهم وتأييدهم للتحالف الكفري العلماني الذي يقوده طواغيت آل سعود ألا لعنة الله عليهم أجمعين.

أيها الأحبة في الله إنّ المنهج في تغيير الواقع وإرجاع الأمة لمجدها وإقامة دين الله في الأرض هو منهج محمد صلى الله عليه وسلم، إنّ المنهج، إنّ الطريق، إنّ السبيل في إعادة دين الله وفي إقامة شرع الله وفي نسف الشرك وفي التغلّب على قوى الكفر والردة إنّما يكمن في اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، لا باتباع سبيل البرلمانات والانتخابات، ولا باتباع سبيل التصوّف والانزواء، ولا باتباع سبيل علماء الطواغيت، ولا باتباع سبيل البيانات البراقة الرنانة، إنّ السبيل في إقامة الدين وإرجاع الأمة إلى مجدها إنّما يكمن في اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، إنّ المنهج الشرعي في التغيير إنّما يقوم على ساق الدعوة إلى التوحيد وبيانه وتربية الأمة عليه، مع الإعداد والجهاد، فهذا هو نبيّنا -صلى الله عليه وسلم- منذ أول أن بعث يدعو إلى التوحيد ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]،

فمع دعوة النبي الناس إلى الدين، إلى التوحيد بشموله وأصوله دون اجتزاء، وتربية الصحابة عليه، مع ذلك لا بدّ من الإعداد والجهاد وهذا من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث حذيفة ابن اليمان في إحدى رواياته كما عند أحمد -رحمه الله- قال: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْخَيْرِ وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ؟ قَالَ: (السَّيْفُ)"، أي الجهاد، فهذا هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التغيير، دعوة الناس إلى التوحيد وبيانه وتربية الأمة عليه مع الإعداد والجهاد وهو العصمة مع اعتزال الباطل، إنّ ديننا يقوم على اعتزال الباطل ولا يتم للإنسان التوحيد ولا يصح له إيمان إلا باعتزال الباطل واعتزال أهله بأوضاعهم الجاهلية، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]**، وما كانت المعاداة في الله والبراءة من الكفار إلّا أبهى صورة لاعتزال أهل الباطل، قال تعالى في قصة أصحاب الكهف: **﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾ [الكهف: ١٦]**، وهذا إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء يخاطب قومه بقوله: **﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]**.

لذلك إنّ المنهج الصحيح في التغيير وإقامة الدين يكون بالدعوة وتربية الناس على التوحيد مع الإعداد والجهاد، ومع ذلك كله اعتزال الباطل، فإنّ صاحب الدعوة إذا لم يعتزل الباطل وأهله فإنّ دعوته لا تنجح، وإنّ الدعوة لا بدّ لها من جاذبية تستقطب العقول وتحركها لتهتدي إلى الحق فإن اختلط صاحب الدعوة مع الباطل وأهله واندمج معه فأين الصدق؟ وأين الحق؟ وكيف سيعرف أهل الحق من أهل النفاق وأهل الكذب من أهل الصدق، لا شك أنّ الثبات على المبادئ، على العقيدة، على التوحيد هو من أعظم ما يجذب الناس نحو هذه الدعوة ويلفت أنظار الناس إليها، خاصة حينما يرون نفاق أصحاب المناهج الأخرى الوضعية وتلوّنهم وتقلّبهم.

لذلك هذا هو طريق التمكين طريق إعداد وجهاد ودعوة وتربية واعتزال للباطل وأهله، ولا شك أنّه مفروش بالتضحيات والدماء والأشلاء والبلاء، قال ابن القيم -رحمه الله-: "فَلَا بُد من حُصُول الْأَلَم لكل نفس سَوَاء آمَنت أم كفرت لَكِن الْمُؤمن يحصل لَهُ الْأَلَم فِي بُد من الدُّنْيَا ابْتِدَاء ثمَّ تكون لَهُ الْعَاقِبَة وَالْآخِرَة وَالْكَافِر تحصل لَهُ النِّعْمَة ابْتِدَاء ثمَّ يصير فِي الْأَلَم، سَأَلَ رجل الشَّافِعِي فَقَالَ: أَيّمَا أفضل للرجل أَن يمكَّن أو يَبْتَلِي؟ فَقَالَ الشَّافِعِي: لَا يمكَّن حَتَّى يبتلى فَإِن الله ابْتُلِيَ نوحًا وَإِبْرَاهِيم ومُوسَى وَعِيسَى ومحمدا -صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ- فَلَمَّا صَبَرُوا مكنهم فَلَا يظنّ أحد أَنه يخلص من الْأَلَم الْبَتَّةَ" انتهى كلامه يرحمه الله من الفوائد.

وهذا هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أيها الأحبة، هو رفض الملك إن كان يؤدي للتخلي عن شرع الله، فقد عرض مشركو مكة على النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون ملكًا عليهم حتى قال له عتبة ابن ربيعة: " يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنْتَ إنّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإِنْ كُنْتَ إنّمَا تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتّى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا"، ومع ذلك فقد رفض -صلى الله عليه وسلم- تلك العروض مع أنّ أصحابه كانوا مستضعفين ويعذّبون ويحاصرون، وقد كان صلى الله عليه وسلم -وحاشاه- يستطيع أن يقبل ذلك العرض بأن يكون ملكًا على قريش أو رئيسًا لدار الندوة -برلمانها-، وحينها يطلق الحريات العامة ويأمر بإخراج المساجين وتبييض المعتقلات ثم بعد أن يتمكن يبدأ بتطبيق الشريعة، وحاشاه صلى الله عليه وسلم أن يفعل شيئًا من ذلك، إذًا لا يقبل الملك بالتخلي عن شرع الله.

وقد جاء في حديث وإن كان في سنده مقال إلّا إنّ الأدلة تواترت على صحة معناه، قال: (خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً عَلَى الدِّينِ فَلَا تَأْخُذُوهُ، أَلَا إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ، أَلَا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ فَلَا تُفَارِقُوا الْكِتَابَ) هذه الوصية للأمة

لا تفارقوا الشريعة، لا تفارقوا الكتاب، ولسنا نسابق الكفار على مجالس شركية ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، كم قالوها أولئك المفتونون أونترك البرلمانات والحريّات للعلمانيين يحكموننا، سبحان الله، فلمّا ولجوا في البرلمانات والانتخابات ماذا كانت النتيجة؟ عاد الأمر عليهم أشد ممّا كان وخسروا.

أمّا الدولة الإسلامية -حفظها الله- فقد سلكت سبيل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فكفّرت بالطاغوت وآمنت بالله وإقامة الجهاد حتى مكّنها الله تبارك وتعالى وهي تواجه اليوم أكثر من مئة دولة تحاربها بالسيف والسنان، وما ذلك والله إلّا توفيق من رب العزة جل جلاله.

اللّٰهُمَّ اهدي المسلمين وثبّت الموحدين المجاهدين
وصل اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على نبيّنا محمد،
ونكمل إن شاء الله في درسنا القادم،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



لا تنسونا من صالح دعائكم

نُشر في:

← السبت ٠٢ / ٠٥ / ١٤٤١ هـ →